تجلي آيات القرآن الكريم في كربلاء

محمد مراد جافل
طالب ماجستير، قسم علوم القرآن، جامعة آراك، إيران
Mohamedmorad998@gmail.com
الدكتور السيد علي رضا طبيبي (الكاتب المسؤول)
أستاذ مشارك، قسم علوم القرآن، جامعة آراك، إيران
a-tabibi@araku.ac.ir
الدكتور السيد محمد كاظم رحمن ستايش
أستاذ مساعد، قسم علوم القرآن، جامعة قم، إيران
Mk.setayesh@qom.ac.ir

The revelation of the verses of the Noble Qur'an in Karbala

Muhammad Murad Javel
Master's Student , Department of Quranic Sciences , University of Arak , Iran
Dr. El-Sayed Alireza Habibi (Responsible Writer)
Assistant Professor , Department of Quranic Sciences , University of Arak , Iran
Dr. El-Sayed Muhammad Kazem Rahman Staish
Assistant Professor , Department of Quranic Sciences , University of Qom , Iran

الملخص:-

ثورة كربلاء هي ثورة انتصار الدم على الكفر والطغيان فقد انتصر فيها الحسين وأولاده وأصحابه سلام الله عليهم جميعاً بدمائهم على طواغيت الزمان وأعلوا كلمة الله وأحقوا الحق وأزهقوا الباطل ونصروا رسول الله وآل بيته وكل ذلك ضمن أسس ومبادئ وكلمات الله سبحانه وتعالى فقد كانت كافة تحركات سيدنا أبي عبد الله a وخطاباته مستوحاة من عمق القرآن الكريم وكلمات الله جل جلاله

ويتناول البحث كيفية تجلي آيات الجهاد ونصرة دين الله والإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والحفاظ على سنة رسول الله i ومحاربة الظلم ورفض الذلة والهوان بأسمى صور لها في تضحيات كربلاء ومسيرة الأمام الحسين a منذ انطلاقتها وحتى استشهاده a كما سنبين في هذا البحث أنها كانت ثورة إلهية بامتياز ثورة كتبت على الحسين a منذ بداية الخلق وهي باقية حتى آخر الزمان.

الكلمات المفتاحية: الحسين، كربلاء، ثورة، القرآن الكريم، آيات.

Abstract:-

The Karbala revolution is the revolution of the victory of blood over infidelity and tyranny, in which Hussein, his sons and his companions, may God's peace be upon them all, triumphed with their blood over the tyrants of time, and made the word of God supreme, righted the truth, defeated falsehood, and helped the Messenger of God and his family. Abdullah (peace be upon him) and his speeches are inspired by the depth of the Holy Quran and the words of God Almighty

The research deals with how to manifest the verses of jihad, support of God's religion, reform, enjoining good and forbidding evil, and preserving the Sunnah of the Messenger of God (may God bless him and his family and grant them peace)

Fighting injustice and rejecting humiliation and humiliation in its highest forms in the sacrifices of Karbala and the march of Imam Hussein (peace be upon him) from its inception until his martyrdom (peace be upon him). The last time

Key words: Hussein, Karbala, revolution, the Holy Quran, verses.

المقدّمة:

يقول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[1] إذا نظرنا إلى ثورة أبي عبدالله a منذ انطلاقتها نظرة تأمل وحاولنا تحليل مجرياتها بكافة تفاصيلها من مواقف وقيم وخطابات وأحداث نجد انها كانت منذ بدايتها وبكل مافيها قائمة على اسس وتعاليم القرآن الكريم فهي ثورة أهدافها إلهية وليست دنيوية هدفها الأساسي الحفاظ على دين محمد i من الضياع هي ليست ثورة آنية انما ثورة أبدية تبقى مع بقاء القرآن والوجود هي ثورة لكل المؤمنين على مختلف الأزمان والعصور.

وسنستعرض في هذا البحث تجلي آيات القرآن الكريم وكلام وتعاليم الله عز وجل في حركة كربلاء ومواقف وخطابات أبي عبد الله الحسين a منذ انطلاقتها وفي كل تفصيل فيها.

فرضية البحث:

يوضح البحث الجانب الالهي لثورة كربلاء المرتبط بتعاليم القرآن الكريم من خلال تفاسير آياته الكريمة بالتفسير الظاهري والباطني وقاعدة الجري والتطبيق وروايات الأئمة الأطهار.

ويتكون البحث من مبحثين:

في المبحث الأول وهو عبارة عن الكليات والمفاهيم و تناولنا فيه ثلاثة مطالب وهي:

أولاً: تعريف كربلاء لغة واصطلاحاً

ثانياً: مفهوم قاعدة الجري والتطبيق

ثالثاً: مفهوم التفسير الظاهر والباطن للقرآن الكريم

أما المبحث الثاني فيشتمل على الآيات القرآنية التي تجلت فيها حركة كربلاء وتفاسيرها وروايات الأئمة الأطهار حولها.

المبحث الأول

الكليات والمفاهيم

أولاً: كربلاء لغة واصطلاحاً

كربلاء لغة:

تنوعت وكثرت التعاريف والتأويلات حول إسم كربلاء من قبل المؤرخين والباحثين فمنهم قال بان أصلها يعود للكربلة وهي التربة الخالية ومنهم من قال أنها تجمع بين كلمتين وهما كرب وبلاء إلى غيرها الكثير من التعاريف وسنأخذ في بحثنا برأي العلامة آغا بزرك الطهراني وقد عرف كربلا بحسب ماجاء في اللغة الفارسية الوسطى بأنها (العمل أو الفعل السماوي) المفروض من الأعلى[٢].

وقد أضيفت في آخرها الهمزة في اللغة العربية للضروريات الشعرية.

كربلاء اصطلاحاً:

هي أعظم معركة عرفتها البشرية على مر العصور هي واقعة الطف التي استشهد فيها سيد شباب أهل الجنة سبط سيد المرسلين وابن خير الوصيين وسيدة نساء العالمين، هي معركة الحفاظ على دين الاسلام من رجس الكفار والمفسدين.

هي معركة التضحية بالأنفس في سبيل نصرة الدين هي معركة اعلاء كلمة الله وكتابه المبين هي معركة انتصار الدم على السيف.

ثانياً: مفهوم قاعدة الجري والتطبيق

قاعدة الجري والتطبيق هي قاعدة تناول اللفظ القرآني في أكثر من معنى وهي مرتبطة بأصل القرآن الكريم وحجيته الشريفة، وقد اشارت روايات أهل البيت d إلى هذه القاعدة الشريفة فآيات القرآن الكريم عندما تنزل في موضع لا يكون تفسيرها محدود في ذلك الموضع انما هي شاملة لإعطاء الهداية والرؤية المنيرة لكل البشر في كل زمان ومكان.

فعلى سبيل المثال قصة سيدنا يوسف a في القرآن الكريم ليست قصة للتداول بين الناس وليست مرتبطة بزمان وعصر سيدنا يوسف بل هي قصة لأخذ الموعظة والعبرة لكل البشر في كل العصور.

يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الشريف: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (٣).

وقد أسس العلامة الطباطبائي كتابه تفسير الميزان بناء على هذه القاعدة الشريفة

يقول الطباطبائي في كتابه تفسير الميزان: قوله تعالى: " لقد كان في قصصهم عبرة لاولى الألباب " إلى آخر الآية قال الراغب أصل العبر تجاوز من حال إلى حال فاما العبور فيختص بتجاوز الماء إلى أن قال والاعتبار والعبرة بالحالة التي يتوصل بها من معرفة المشاهد إلى ما ليس بمشاهد(٤).

ثالثاً: مفهوم التفسير الظاهر والباطن للقرآن الكريم

قال الإمام علي a : اني سمعت من رسول الله i يقول: ليس من القرآن آية الا ولها ظهر وبطن، وما من حرف الا وله تأويل ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾(٥) الراسخون نحن آل محمد(٥).

فالتفسير الظاهر للقرآن هو تفسيرنا للآيات من خلال فهمنا لمبادئ اللغة العربية وتفسير معاني ومضامين كلمات القرآن الكريم من خلال التدقيق والتدبر في هذه الكلمات.

اما التفسير الباطن للقرآن الكريم فهو التفسير البعيد عن التفسير اللغوي الواضح للآية وانما التفسير العميق المخفي للآية من خلال الروايات الواردة من الأئمة d وبالرجوع إلى آيات أخرى.

يقول العلامة الطباطبائي: أن ظاهر الآية هو المعنى الواضح الظاهر من الآية، وباطن الآية هو المعنى المستتر تحت الظاهر سواء كان واحدا أو كثيرا، قريبا من الظاهر بحيث لا يفتقر للربط بينهما إلى واسطة أو بعيدا عن الظاهر يحتاج إلى واسطة(٦).

المبحث الثاني

الآيات القرآنية التي تجلت فيها حركة كربلاء

أولاً: تجلي آيات الجهاد في القرآن الكريم في حركة كربلاء

يقول أمير المؤمنين سيدنا على a : (أمَّا بَعْدُ، فَإنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوابِ الْجَنَّةِ فَتَحَهُ

اللهُ لخاصَّة أَوْلِيَائه، وهُوَ لِبَاسُ التَّقْوَى، ودِرْعُ الله الْحَصِينَةُ، وجُنَّتُهُ الْوَثِيقَةُ، فَمَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً عَنْهُ، أَلْبَسَهُ اللهُ ثَوْبَ الذُّلِّ، وشَمِلَهُ الْبَلاءُ، ودُيِّثَ بِالصَّغَارِ والْقَمَاءَةِ ـ أي ذُلِّل بالصّغار والإهانة ـ، وضُرِبَ عَلَى قَلْبِهِ بِالإِسْهَابِ ـ الثّرثرة ـ، وأُدِيلَ الْحَقُّ مِنْهُ بِتَضْيِيعِ الْجِهَادِ، وسِيمَ الْخَسْفَ ـ أي كلف المشقّة ـ ومُنِعَ النَّصَفَ)[٧].

فالجهاد في سبيل الله للدفاع عن الدين ومحاربة الكفار والطواغيت هو من اسنن ومبادئ الاسلام وأهم وأسمى غايات المؤمنين فهو غاية المؤمن العظمى للوصول إلى المكانة العليا عند الله عز وجل التي وعد المجاهدين في سبيله بها

يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾[٨].

ولقد كانت حركة كربلاء حركة جهادية بامتياز تجلت فيها الآية الكريمة فقد جهاد سيدنا الإمام الحسين a بنفسه وأهله وولده وأصحابه لتحقيق هذه الأهداف القرآنية، واستُشهد ومن معه في سبيل ذلك.

ولقد تناول القرآن الكريم معارك جبهة الحق في مواجهة جبهة الباطل، منذ زمن النبي طالوت، يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو اللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[٩].

وتجلت هذه الآيات والكلمات في كلام سيدنا أبي عبد الله a عندما تلاقى مع الفرزدق خلال مسيره إلى كربلاء، حيث قال له: (يا فرزدق، إنّ هؤلاء القوم لزموا طاعة الشيطان، وتركوا طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد في الأرض، وأبطلوا الحدود، وشربوا الخمور، واستأثروا في أموال الفقراء والمساكين؛ وأنا أولى مَن قام بنصرة دين الله وإعزاز شرعه، والجهاد في سبيله؛ لتكون كلمة الله هي العليا)[١٠].

كما قال سيدنا أبي عبد الله a عندما دعاه مروان إلى مبايعة يزيد في المدينة: (وعلى

الإسلام السلام؛ إذ قد بُليت الأُمّة براع مثل يزيد)[١١].

ويشير قول أبي عبدالله a هنا إلى درجة الفساد بكافة جوانبه الاجتماعية والسياسية والاقتصادية المتفشي في المجتمع الأموي واليزيدي آنذاك؛ حيث كان أصل دين الإسلام معرض لخطر الضياع والانهيار في تلك الظروف.

مما تحتم عليه وانطلاقاً من واجبه بمقامه المعصوم وإمامة زمانه a إلى الجهاد للحفاظ على دين جده من الضياع والانهيار لأنَّ حفظ دين الله يعتبر أهم وأولى الواجبات الإلهية.

ومن آيات الجهاد التي يعود تأويلها إلى الحسين a حسب التفسير الباطني للقرآن الكريم وروايات الأئمة d قوله سبحانه وتعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾[١٢].

يقول محمد بن مسعود العياشي في كتابه تفسير العياشي: عن إدريس مولى لعبدالله بن جعفر، عن أبي عبد الله a في تفسير هذه الآية ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ﴾ مع الحسن a ﴿أَقِيمُوا الصَّلَاةَ... فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ﴾ مع الحسين ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ إلى خروج القائم a فإن معه النصر والظفر، قال الله: ﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى﴾[١٣].

ثانياً: تجلي آيات الإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في القرآن الكريم في حركة كربلاء.

إن الخروج والأمر بالإصلاح هو من واجبات المؤمن الحق وهو من أهم مبادئ ومساعي الأنبياء كما جاء في القرآن الكريم قول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾[١٤].

ويقول جل جلاله: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾[١٥].

وقد كان هدف سيدنا الحسين عليه صوات الله وسلامه اصلاح حال الأمة ومنعها من

الانهيار في قيمها ومبادئها فقد كانت مبايعة يزيد الكافر ستؤدي إلى تهاوي الأمة وانهيار دين الإسلام.

كما أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو من الأوامر الإلهية في القرآن الكريم لعباده المؤمنين الصالحين وذلك للحفاظ على قيم ومبادئ الاسلام في المجتمع ومنع الفساد والموبقات ورجس الأفكار.

يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(١٤).

كما يصف الله تعالى الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر بأنهم خير أمة يقول الله جل جلاله: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(١٥).

ولقد تجلت هذه الآيات الكريمة في حركة كربلاء وسبب خروج الامام الحسن a حيث قال صلوات الله وسلامه عليه: (إنّي لم أخرج أشراً ولا بطراً، ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنّما خرجت لطلب الإصلاح في أُمّة جدّي، أُريد أن آمر بالمعروف، وأنهي عن المنكر، وأسير بسيرة جدّي وأبي على بن أبي طالب)(١٦).

فقد خرج الامام الحسين (صلوات الله وسلامه عليه) لمحاربة طاغية عصره الكافر الفاسق يزيد الذي يتفاخر بفسقه وفجوره وبعده عن الدين وارتكابه كافة الموبقات والمحرمات فلم يكن أمام ولي أمر المؤمنين وامام عصره وزمانه a سوى الخروج على الطاغية وأتباعه من أصحاب السلطة الذين لم تنفع معهم نصح أو مشورة فما كان منه a إلا المحاربة لمواجهة الكفر والكافرين والمفسدين في الأرض انطلاقاً من واجبه الشرعي والإلهي بالإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ثالثاً: تجلي آيات نصرة الدين واعلاء كلمة الله في القرآن الكريم في حركة كربلاء

إن اعلاء كلمة الله ونصرة الدين هي من أسمى غايات المؤمن وهي واجب حق على الإمام المكلف وقد بذل سيدنا الحسين a من أجلها كل شيء في ثورته المباركة والإلهية.

يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ﴾(١٧).

ويقول جل جلاله: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾(١٨).

إن هذه الآيات الشريفة جسدها الحسين a بأسمى صورها في معركة كربلاء، فقد انتصر سيدنا أبي عبد الله بدمه وولده وأهله وأصحابه على سيوف الكافرين الطغاة وأعاد للإسلام عزته وحافظ على دين جده وأبيه بدمائه الطاهرة فقد بقي الحسين وبقيت كربلاء وستبقى المنارة التي تدللنا على طريق الهدى حتى ظهور سيدنا المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وأخذه بالثأر.

رابعاً: تجلي آيات واجب اتباع رسول الله والحفاظ على سنته الشريفة في القرآن الكريم في حركة كربلاء.

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾(١٩).

كما يقول جل جلاله: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾(٢٠).

كما قال الله عز وجل: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا . . .﴾(٢١).

ويقول أيضاً سبحانه وتعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾(٢٢).

من هنا نجد أن القرآن الكريم وسنّة رسول الله i يعتبران المنارة لارشاد المؤمنين إلى طريق الحق والصواب، فهي وصية الامام أبي عبد الله الحسين حيث لطالما كان يدعو الناس إلى سنّة النبي i والدفاع عنها والمحافظة عليها من رجس التدنيس والتحريف.

يقول سيدنا الحسين a : (أنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنّة نبيه؛ فإنّ السنّة قد أُميتت، وإنّ البدعة قد أُحييت)(٢٣).

كما نرى فقد كانت ثورة كربلاء هي ثورة احياء سنة رسول الله i والحفاظ عليها من البدع والتحريف.

خامساً: تجلي آيات رفض الذل ومحاربة الظلم في القرآن الكريم في حركة كربلاء.

يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾(٢٤).

ويقول الله جل جلاله: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾(٢٥).

ويقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾(٢٦).

وقد تجلت هذه الآيات الشريفة بحركة سيدنا الحسين منذ انطلاقتها وتمثل احدى أهمّ مبادئ ثورة الإمام ابي عبد الله a فعدم القبول بالخنوع والرضوخ للمذلة كان أهم رسائل الحركة الكربلائية التي كانت ولازالت وستبقى مثالاً يقتدى به، ومنارة لكلّ الشيعة، وحتى لجميع الأحرار على مرّ العصور.

فإنّ المتبعين لنهج الامام أبي عبد الله الحسين a يفضلون الموت في عزٍّ على الحياة في ذلٍّ يقول سيدنا الحسين: (موت في عزّ خير من حياة في ذل)٣٩.

فالسعادة تتمثل في الشهادة في سبيل محاربة الظلم والذل.

كما يقول a (وإنّي لا أرى الموت إلّا سعادة، والحياة مع الظالمين إلّا برماً)(٢٧).

ويقول رسول الله i : (مَن رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنّة رسول الله a ، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يُغيّر عليه بفعل، ولا قول كان حقاً على الله أن يُدخله مدخله)(٢٨).

وقد أعاد الإمام الحسين a مراراً وتكراراً استحضار حديث جده صلى الله عليه وآله هذا في رسالته a إلى زعماء الكوفة، وكذلك في خطاباته لأصحابه ولجيش الحرّ، فكان a يسترشد بذلك الحديث النبوي كثيراً، وينفذه على بني أُميّة وأتباع يزيد.

ويعد هذا الحديث النبوي الشريف والذي رتب الإمام الحسين a ثورته في كربلاء على أساسه ـ مستخرج من صلب القرآن الكريم، فالقرآن يُقبّح الظلم، ويستنكره في مواضع و آيات كثيرة، ويعتبر الظلم والسكوت عنه سبباً في هلاك بعض الأُمم، بل جعلت الآيات القرآنية الشريفة العقاب لازماً على مَن اتبع الظالمين ووثق بهم.

اجل إنّ دين الله تعالى، وسيدنا الإمام أبي عبدالله a ، وكل المسلمين المؤمنين كانوا تحت ظلم بني أمية ويزيد الفاسق وأتباعه وقد بين امامنا أبي عبد الله الحسين a هذا الظلم وأشار إلى القائمين به عندما قال: (يزيد رجل فاسق، معلن بالفسق، يشرب الخمر، ويلعب بالكلاب والفهود، ويبغض بقية آل الرسول)[٢٩] (قاتل النفس المحترمة... ومثلي لا يبايع مثله)[٣٠].

كما قال a (يا فرزدق، إنّ هؤلاء القوم لزموا طاعة الشيطان، وتركوا طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد في الأرض، وأبطلوا الحدود، وشربوا الخمور، واستأثروا في أموال الفقراء والمساكين)[٣١] (وأحلّوا حرام الله، وحرّموا حلاله، واستأثروا بالفيء)[٣٢].

وتعتبر المقولة التاريخية العالقة في اذهاننا للإمام ابي عبد الله a : (هيهات منّا الذلة)[٣٣] المنارة الشامخة لجميع الأحرار حول العالم على مر التاريخ.

فعندما رأى الإمام الحسين a أنّ نصائحه لا تنفع في أمثال يزيد وعندما رأى ظلمه وفجوره وفسقه وبعده عن الدين لم يعد من المقبول السكوت عنه وأصبح واجب محاربته وقال كلمته التاريخية الخالدة: (لا والله، لا أُعطيكم بيدي إعطاء الذليل، ولا أفرُّ فرار العبيد)[٣٤].

حيث كان من واجب سيد الشهداء a في مثل هذه الاوضاع ووفقا لما جاء وأمر به الله جل جلاله في القرآن الكريم ـ أن يهبَّ لمحاربة ومواجهة ودحر الفساد والظلم، وهذا ماقام به صلوات الله وسلامه عليه بدمائه الطاهرة الذكية.

ومن آيات محاربة الظلم التي يعود تأويلها إلى الحسين a حسب التفسير الباطني للقرآن الكريم وروايات الأئمة d قوله سبحانه وتعالى:

﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِف فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا﴾[٣٥].

يقول العياشي في كتابه تفسير العياشي: عن سلام بن المستنير، عن أبي جعفر a في قوله: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِف فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا﴾ قال: ((هو الحسين بن علي، قتل مظلوما ونحن أولياؤه، والقائم منا إذا قام طلب بثأر الحسين a فيقتل حتى يقال قد أسرف في القتل، وقال: المقتول الحسين a ووليه القائم، والإسراف في القتل أن يقتل غير قاتله، إنه كان منصورا، فإنه لا يذهب من الدنيا حتى ينتصر برجل من آل رسول الله عليه الصلاة وعليهم السلام يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما)[٣٦].

الخاتمة:

نرى مما سبق أن ثورة الحسين كانت a هي ثورة الحفاظ على دين محمد من الضياع والتحريف وقد انتصر فيها سيدنا بدمائه وقد كانت جميع تحركاته وخطاباته مرتبة ومستوحاة من عمق القرآن الكريم والتعاليم ابإلهية.

فكما رأينا في بحثنا فإن ثورة سيدنا ومولانا أبي عبد الله الحسين كانت بالمقام الأول ثورة إلهية كتبت على الحسين منذ بدء الخليقة وقد بينا في بحثنا تأويل بعض الآيات التي أشارت في باطنها إلى معركة كربلاء وستبقى حتى آخر الزمان بظهور سيدنا ومولانا بقية الله في الأرضين عجل الله تعالى فرجه الشريف ليأخذ بالثأر لتلك الدماء الطاهرة الذكية التي حافظت على دين الإسلام ومنعت انهياره وتشتته وانحرافه.

هوامش البحث

(١) القرآن الكريم، سورة التوبة: ٧٣.
(٢) آغا بزرك الطهراني، الذريعة، مؤسسة الامام الصادق a ، قم، ١٤١٠ هجري، ج٤،ص ٢٤٦.
(٣) القرآن الكريم،سورة يوسف:١١١.
(٤) الطباطبائي، تفسير الميزان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات-بيروت، ١٤١٧ هجري، ج١١، ص ٢٨٠.
(٥) سليم بن قيس الهلالي، كتب سليم بن قيس الهلالي، دار الكتب الاسلامية،دمشق،١٤١٩ هجري، ص٧٤.
(٦) الطباطبائي، تفسير الميزان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات-بيروت، ١٤١٧ هجري، ج٣، ص ٢٨٠.
(٧) الإمام علي a ، نهج البلاغة، الخطبة رقم ٧٤.
(٨) القرآن الكريم، سورة الانفال: ٧٤.
(٩) القرآن الكريم، سورة البقرة: ٢٤٩.
(١٠) لجنة الحديث في معهد باقر العلوم، موسوعة كلمات الإمام الحسين a : ص٤٠٨.
(١١) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، دار المعارف، بيروت، ١٤١٨هجري، ج٤٤،ص٣٢٦.
(١٢) محمد بن مسعود العياشي، تفسير العياشي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت،١٤١١هجري، ج١، ص ١٩٥.
(١٣) القرآن الكريم، سورة النساء:٧٧.
(١٤) القرآن الكريم،سورة هود: ٨٨.

(١٥) القرآن الكريم، سورة النساء: ١١٤.
(١٦) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، دار المعارف، بيروت، ١٤١٨هجري، ج٤٤،ص٣٢٩.
(١٧) القرآن الكريم، سورة الأنفال: ٣٩.
(١٨) القرآن الكريم، سورة البقرة: ١٩٣.
(١٩) القرآن الكريم، سورة الأنفال: ٢٠.
(٢٠) القرآن الكريم، سورة التغابن: ١٢.
(٢١) القرآن الكريم، سورة الحشر: ٧.
(٢٢) القرآن الكريم، سورة النحل: ٤٤.
(٢٣) محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري، دار المعارف، بيروت،١٤٢٦هجري، ج٤، ص٢٦٦.
(٢٤) القرآن الكريم د سورة هود: ١١٣.
(٢٥) القرآن الكريم، سورة الحج: ٣٩.
(٢٦) القرآن الكريم، سورة المنافقون: ٨.
(٢٧) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، مؤسسة الامام الصادق a ،١٤٢٣هجري، ج٣، ص٢٢٤.
(٢٨) محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري، دار المعارف، بيروت،١٤٢٦هجري، ج٤، ص٣٠٤.
(٢٩) لجنة الحديث في معهد باقر العلوم، موسوعة كلمات الإمام الحسين a ، ص٣٤٠.
(٣٠) لجنة الحديث في معهد باقر العلوم، موسوعة كلمات الإمام الحسين a ، ص٢٧٨.
(٣١) لجنة الحديث في معهد باقر العلوم، موسوعة كلمات الإمام الحسين a ،ص٤٠٨.
(٣٢) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، دار المعارف، بيروت، ١٤١٨هجري، ج٤٤، ص٣٨٢.
(٣٣) لجنة الحديث في معهد باقر العلوم، موسوعة كلمات الإمام الحسين a ، ص١٦.
(٣٤) المفيد، الإرشاد، دار المعارف، بيروت، ١٤٢٧هجري، ج٢، ص٩٨.
(٣٥) القرآن الكريم، سورة الاسراء:٣٣.
(٣٦) الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، مؤسسة الامام الصادق، قم، ١٤٢٩ هجري، ج ١٠، ص ٤٨٤.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير مانبتديء به القرآن الكريم.

١. آغا بزرك الطهراني، الذريعة، مؤسسة الامام الصادق a ، قم، ١٤١٠ هجري.
٢. الطباطبائي، تفسير الميزان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات-بيروت، ١٤١٧ هجري.
٣. سليم بن قيس الهلالي، كتب سليم بن قيس الهلالي، دار الكتب الاسلامية،دمشق،١٤١٩.

٤. الإمام علي a ، نهج البلاغة، الخطبة رقم ٧٤.

٥. لجنة الحديث في معهد باقر العلوم، موسوعة كلمات الإمام الحسين a .

٦. العلامة المجلسي، بحار الأنوار، دار المعارف، بيروت، ١٤١٨هجري.

٧. محمد بن مسعود العياشي، تفسير العياشي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

٨. محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري، دار المعارف، بيروت،١٤٢٦هجري.

٩. ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، مؤسسة الامام الصادق a .

١٠. المفيد، الإرشاد، دار المعارف، بيروت، ١٤٢٧هجري.

١١. الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، مؤسسة الامام الصادق، قم، ١٤٢٩ هجري.